(الحدبة) في اقرب الموارد « الحدبة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن » وذلك هو (Kyphosis) وهو نشوء في العمود الفقاري يحدب فيه الظهر

(الخامة والقحومة) جاء في اقرب الموارد « القحامة والقحومة الكبر في السن جدًّا وهما مصدران لا فعل لها » وهو (Senility) اي الشيخوخة

(الصدفتان) في اقرب الموارد « الصدفتان النقرتان اللتان فيهما مغرس رأس الفخذين وفيهما عصبة الى رأسهما » وهذه الصدفة او النقرة هي ما يسمى في الطب (Acetabulum) اي الحق الحرقفي

الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

العَظَاءة والعَظَاية · السحلية

Lacerta. E. common lizard F. Lézard commun

ضرب من الزحافات ملساء اصغر من الحرذون تعدو وتتردد كثيراً وتعرف في مصر وبعض انحاء فلسطين بالسحلية وفي الشام بالسقاية · والعظاء اجناس وانواع كثيرة

وهذا بعض ما جاء عن العظاء في المؤلفات العربية · قال الدميري « العظاءة دويبة اكبر من الوزغة ويقال عظاية ايضاً ... قال الازهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام ابرص الاّ انها احسن منهُ ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي انواعٌ كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريباً من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس ... ومن طبعها محبة الشمس ... وتمشي مشياً سريعاً ثم تقف ... وتسمى بارض مصر السحلية » · وقال في حرف السين « السحلية العظاية »

وقال ابن سيده « العظاية مثل الاصبع صحراء تجراء تكون فقراً وشبراً وثلثاً وهي سمٌّ عامتها ومنها ذوات لا تضير شيئاً وهي التي في الحشوش تبرق ولا تُقتَل ولكن الاوزاغ تُقتَل » · وقد مرّ بنا ان الاوزاغ والعظاء لا سمّ فيها غير ان علماء اليونان والرومان كانوا يعتقدون ان ضرباً من العظاء سام وهو المسمى خلقيس باليونانية وسنس باللاتينية وقد ذكرهُ ابن البيطار في مادة عظاية قال « العظاية حيوان من جنس الخرذين يشبه الوزغ · ويسقور يدس في الثانية سبس ومن الناس من يسميهِ خلقيدبقي صورا اي صورا

الذي من المدينة التي يقال لها حلقيس اذا شرب بشراب ابراً من نهشتهُ » . وقد ترجمها لكلار Seps وقال لا ادري ما هو هذا الحيوان . وفي المفردات ايضاً « سالامندرا وهي السحلية » كذا في النسخة المصرية وفي نسخة لكلار « وهي العضاية » . قال لكلار العضاية لا وجود لها في كتب اللغة لكنها معروفة فان القزويني افرد لها باباً على حدة . انتهى قول ابن البيطار والدكتور لكلار . اما الحيوان المسمى سپس عند القدماء فهو ضرب من العظاء يسمى الآن (Chalcides tridactylus) ومن انواعه الحكاء وسيأتي ذكرها . والسالامندرا هي السمندل لا السحلية كما جاء في المفردات . وقول لكلار ان القزويني افرد باباً للعضاية صحيح لكن صوابها العظاية بالظاء المعجمة ورودها كما ذكر من اغلاط النساخ . وهي العضاية في قانون ابن سينا المطبوع في رومية وصوابها العظاية . وقد ورد ذكر العضا في رحلة السر رتشارد برون رآهُ في السودان ووصفهُ وصفاً ينطبق على السقنقور كما حقق ذلك الاستاذ اندرسن صاحب كتاب زحافات مصر . وذكر اندرسن انهُ لم يسمع هذه اللفظة اي (dudda) التي ذكرها برون . اقول وربما كان صوابها العظاء ولا يستبعد ان برون سمعها في السودان فان بعض الاعراب يطلقون هذه اللفظة على كثير من الزحافات كما جاء في كتاب الحيوان للجاحظ قال (١ : ٦٦) «سمعت اعرابياً يقول لا خير في العظاءة وان كان ضباً مكوناً قال فاذاً صام ابرص والورل والوحر والضب والحكاء كلها عندهُ عظاءة »

فيتضح مما تقدم ان العظاءة هي هذه الدويبة المعروفة بالسحلية في مصر والسقاية في الشام وهي اجناس كثيرة منها الحكاء وشحمة الرمل والحكاءة والسود وسيذكر كل منها على حدة

بنات النقا . شحمة الرمل . الدسّاسة . الأملوك . الحُلكة والحُكة والحلكى وفيها لغات غير هذه Chalcides

ضربٌ من العظاء تكون في الرمل وتغوص فيهِ كما يغوص السمك في الماء وهي جميلة المنظر قصيرة اليدين والرجلين وتسمى الدفانة في مصر . وفي كتب اللغة والمؤلفات العربية اقوال كثيرة فيها اذكر بعضها

شحمة الارض وشحمة الرمل . قال الجاحظ (٦ : ١١٩) « ومما يغوص في الرمل ولجج فيهِ مباحة السمكة في الماء شحمة الرمل وهي شحمة الارض بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة وقال ذو الرمة في تشبيه البنان بها

خراعيب امثال كأنَّ بنانها بنات النقا تخفى مراراً وتظهرُ

وقال ابو سليمان الفنوي هي اعرض من العظاءة بيضاء منقطة بحمرة وصفرة احسن دواب الارض» . وقال ابن سيده «شحمة الارض من العظاء وهي بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العظاء هي احسن منها واطيب هي مثل قطعة الديف (اي الشحم) . وبنات النقا يدخلن في الرمل و يقال لهن شحم النقا ويقال لها شحمة الارض . صاحب العين شحمة الارض دودة بيضاء» . وفي التاج «وشحمة الارض دودة بيضاء او هي من الخراطين (Lombrics) او هي عظاءة بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العظاء هي اطيب واحسن وقالوا شحمة النقا كما قالوا بنات النقا» . وفي لسان العرب مثل ذلك تقريباً . وفي مفردات ابن البيطار «شحمة الارض هي الخراطين» . فتجد انهم اطلقوا هذين الاسمين اي شحمة الارض وشحمة الرمل على الخراطين وعلى ضرب من العظاء وارى ان شحمة الارض هي من الخراطين كما قال ابن البيطار وشحمة الرمل هي هذه العظاءة البيضاء التي تندس في الرمل

الدسّاسة . جاء في تاج العروس «الدساسة شحمة الارض وهي العنة قال الازهري وتسميها العرب الحنكة وبنات النقا تغوص في الرمل كما يغوص الحوت في الماء وبها شبه من بنات (بنان) المذارى» . وفي المخصص ما يأتي «واما الدساسة فمثل العظاية لم ترَ شحماً قط انما هي منغمسة في التراب في سهول الارض ترى الشمس فيها شعاعاً لياضها وبريقها . وقيل الدساسة العنة . وقيل الدساسة وبنات النقا سواء تغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء وهي بيض لا اذان لها . والنساء يتخذنها للسمنة» . وقال المدرسي في كتاب زحافات مصر صفحة ٢٣٨ «سمعت في مصر اسمين لهذه الحية (Eryx) الاول الدسّاس وهو اكثرهما شيوعاً وقد جاء في كتب اللغة العربية ان الدساس حية خبيثة والدساسة دودة تكون في التراب . وقيل لي انهم يسمون هذه الحية في مصر الدقانة ايضاً وهو عندهم من اسماء العظاية السمّاة (Chalcides) فلا بد من بحث مدقق في هذه الالفاظ»

الحنكة والحنكاء والحكة . وفيها لغات غير هذه وهاك ملخص ما جاء عنها في حياة الحيوان . تغوص في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء . او دويبة كأنها سمكة تكون في الرمل فاذا احست بالانسان دارت في الرمل وغامت فيه . او دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة . وقال الماوردي الحكاة تشبه السمك وهي عريضة من اعلى دقيقة من اسفل . وقال ابن السكيت الحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية . وقال غيره هي دويبة مثل الاصبع تجري في الرمل ثم تغوص فيه وهذا

يقوّي قول الجوهري انها مقلوبة من الحلكة لانهُ فسرها بهذا فعلى ما قالهُ الازهري من كونها سلساة كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب اصابع النساء بها الاّ ان الاشتقاق لا يساعدهُ لان الحلكة في ما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم اسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيات الرمل »

العَنَم والعَنَمة . جاء في تاج العروس « العنمة ضرب من الوزغ عن الليث ورده الازهري وقال غير صحيح وقيل هي كالعظاية الاّ انها اشد بياضاً منها واحسن » . وفيهِ ايضاً العَنَم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب او اغصان تنبت في سوق العضاه رطبة لا تشبه سائر اغصانهِ احمر اللون لتفرق اعالي نورهُ باربع فرق كأنهُ قنن من اراكة يخرجن في الشتاء والقيظ . . . وفي كتاب النبات شجرة صغيرة تنبت في جوف السمرة لها ثمر احمر . . . . وقول النابغة

مخضب رخص كأن بنانهُ عنم على اغصانهِ لم يعقد

يدل على انهُ نبت لا دود الخ » . والقول الاخير هو الصحيح وسواء كانت رواية البيت كما في التاج او كما في بعض دواوين النابغة اي « عنمٌ يكاد من اللطافة يعقد » فالعنم نبت لا دود وقد وصفهُ ابن البيطار وصفاً مدققاً لم يبقَ بعدهُ شبهة انهُ ضرب من النباتات الحلية (Parasites) وهو نوع من الدابوق (Mistletoe) المشهور عند الانكليز وقد اصاب لكلار في قولهِ انهُ (Espèce de gui) واظنهُ المسمى عند علماء النبات (Loranthus acaciæ) ذكرهُ الدكتور بوست في كتاب نبات سورية وفلسطين وقال انهُ ينبت على العنّاب والسدر والاقاليا (اي الطلح والسمر والسلم وما اشبه) قرب بحر الميت وفي غور الاردن وسواحل والخليل والعرّبة لكنهُ لم يذكر اسمهُ العربي . وقولهم انهُ دود او ضرب من العظاء مبنيٌ ان العرب كانت تشبه بنان العذارى بالاساريع اي دود البقل (Caterpillar) وبنات النقا التي مرّ ذكرها وبالعنم فالتبست هذه الاسماء على بعضهم وقالوا ان العنم دود او ضرب من العظاء

❖ الحِكاءة والحُكاة ❖ Mabuia quinquetæniata « ضرب من العظاء وهنّ مخططات بسواد » (المخصّص) وربما كانت هذه العظاءة المعروفة في مصر بالسحلية الحضاري وهاتهِ خمسة خطوط سود على ظهرها كما يدل عليها اسمها النوعي

بنات النقا Chalcides

نقلاً عن صورة ملوّنة في كتاب زحّافات مصر لاندرسن

الدسّاس Eryx jaculus

﴿ ام الحيّات . رضاعة البقر ﴾ Eumeces ضرب من العظاء وهي شبيهة بالسنقور عظيمة ضخمة يضرب لونها الى الصفرة وتعرف بهذين الاسمين في مصر (اندرمن)

ومن انواع العظاء الوَحَرة والصوذ والجندب وغيرها ووصفها مضطرب جدًّا في كتب اللغة فضربت صفحًا عنها

﴿ الأصلة . التنين البرّي ﴾ Python. E. & F. Python ضرب من الحيات كبير جدًّا يعرف في السودان الى ايامنا بالأصلة وقد سمعتها كثيراً . ووصف الاصلة مضطرب في كتب اللغة . قال في لسان العرب « الاصلة حية قصيرة كالرئة حمراء ليست بشديدة الحمرة لها رجل واحدة تقوم عليها وتساور الانسان وتنفخ فلا تصيب شيئًا بنفختها الاّ اهلكته . وقيل هي مثل الرجا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عوداً الاّ متنهُ ليست بشديدة الحمرة لها قائمة تخط بها في الارض وتطحن طحن الرجا . وقيل الاصلة حية صغيرة تكون في الرمال لونها كلون الرئة . . . . وقيل الاصلة الحية العظيمة وفي الحديث في ذكر الدجال « اعور جعد كان رأسهُ اصلة » قال ابن الانباري الاصلة الافعى وقيل حية ضخمة عظيمة قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله فشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الدجال بها لعظمه واستدارته وفي الاصلة مع عظمها استدارة وانشد

فاقدر لهُ أصلةً من الاصل كبداء كالقُرصة او خُفت الجَمَل

لها صحيف وفحيح وزَجَل

الصحيف صوت جلدها والفحيح من فمها والكبداء العظيمة الرأس » . انتهى . وارى ان القول الاخير هو الصواب اي ان الأصلة حية ضخمة عظيمة . والاصلة في المخصص « حية مثل الرجا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عوداً الاّ متنة ليست بشديدة الحمرة تخط بذنبها في الارض ويقال هي من دواهي الحيات وهي قصيرة عريضة » ووصفها في حياة الحيوان مثل وصفها في لسان العرب تقريباً (انظر الحية والاصلة في حياة الحيوان) وقال الجاحظ (٤ : ٥٢) « والاعراب تقول في الاصلة قولاً عجيباً تزعم ان الحية التي يقال لها الاصلة لا تمر بشيء الاّ احترق مع شهاريل كثيرة واحاديث شنيعة »

اما التنين البري فهو الاصلة ايضاً . قال ابن سينا « التنين البرّي ونحوه من الحيات الكبار الجثث . وقالوا اصغر اصناف التنانين على ما ذكره بعضهم خمسة اذرع واما الكبار فتكون من ثلاثين ذراعًا الى ما فوق ذلك . قالوا وتكون للتنين عينان كبيرتان وبحت الفك

الاسفل نتوٌ كالذقن وتكون لهُ انياب كثيرة . قال قوم انها تكثر في ناحية النوبة والهند . والهندية اكبر »

والاصلة كما مرّ لا تزال تعرف بهذا الاسم في السودان واذا مشت تخط في الارض كما جاء في لسان العرب واذا رَحَت اي استدارت على نفسها تصير مثل الرحا وهي ضخمة عظيمة قد يبلغ طولها ٢٣ قدماً . ولونها ضارب الى الحمرة واسمها العلمي (Python sebæ) اي اصلة سبا ولا يستبعد ان تكون في بلاد العرب ايضاً

﴿ الدَّسَّاس . النكّاز . الأعنّج ﴾ Eryx. E. Sand boa or sand snake حية قصيرة حمراء ليست شديدة الحمرة قصيرة الذنب محددة الطرفين تكون في الرمال وتندس فيها وهي ليست من ذوات السموم

وقد مرّ بنا ان الدسّاسة غير الدساس فهي ضرب من الغطاء وقد مرّ وصفها والدساس ضرب من الحيات كما جاء في كتب اللغة لكنها لاسمّ فيها كما ذكروا وقد اشار الجاحظ الى ذلك . وفي مجلة المشرق مقالة للاب انستاس الكرملي (٢ : ٣٤٧) ذكر فيها الدساس وقال ان اللفظة معرّب دبساس باليونانية ورد عليهِ الاب مخائيل حويس (٤ : ٧٥) وقال ان الدساس عربية لان الحية المسماة دبساس عند اليونان غير الدساس المعروفة عند العرب وهو صحيح فلجاب الاب انستاس ان ذلك لا يتخذ حجة على ان اللفظة غير يونانية وهو صحيح ايضاً على اني ارى ان اللفظة عربية لانطباقها على صفة هذه الحية المعروفة بالدساس في مصر سميت بذلك لانها تندس في الرمال ولأنهم قالوا ايضاً الدسّاسة لشحمة الرمل المعروفة بالدفاقة في مصر وقد مرّ ذكرها فاللفظتان اشتقاقها واحد . اما دبساس اليونانية فقد ذكرها ابن سينا وسماها المعطشة وهي ترجمة الاسم اليوناني وهو لم يذكر الاّ ذوات السموم من الحيات او التي ظن انها من ذوات السموم فذكر المعطشة ولم يذكر الدساس

ولا شبهة ان الدساس المذكورة في كتب اللغة والمؤلفات العربية هي الدساس المعروفة في مصر . وفي هذه البلاد نوعان منها اشهرها المسمى (Eryx jaculus) ارسلت من اسنا لي حية منهُ فاهديتها الى الكابتن فلور مدير حديقة الجيزة فكتب اليّ وذكر اسمها العربي وهو الدسّاس واسمها العلمي وهو (Eryx jaculus) وهي الدسّاس ايضاً في كتاب زحافات مصر لاندرسن اي انهُ سماها الدساس بالعربية

ولنأتِ الآن على ذكر بعض ما جاء عن الدساس . قال الجاحظ (٦ : ١٠) « ولو كانت

الدسّاس من اصناف الحيات لم نخصها من بينها بالذكر ولكنها وان كانت على قالب الحيات وخرطها وأفرغت كافراغها وعلى عمود صورها دون خصائصها كما يناسبها في ذلك الخنّاث والعربد وليسا من الحيات كما ان هذا ليس من الحيات لان الدساس ممسوحة الاذن وهي مع ذلك تلد ولا تبيض والمعروف في ذلك ان الولادة هي في الاشراف والبيض في المسرح. وقد زعم ناس ان الولادة لا تخرج الدساس من اسم الحية .... وزعم لي ابن ابي العجوز ان الدساس تلد .... وذكروا انها تنهش وتعض ولا تقتل ولم اكتب هذا للتقوية ولكنها اية احببت ان تسمعها ولا يعجبني الاقرار بهذا الخبر وكذلك لا يعجبني الانكار له ولكن ليكن قلبك الى انكاره اميل ». والغريب ان الجاحظ ذكر ان الافعى تلد ولم يخرجها من الحيات فلا ادري كيف اخرج الدساس من الحيات للسبب نفسه. اما قوله انها لا تقتل فصحيح لان الدساس ليست من ذوات السموم لكنني لم اتحقق امر ولادتها فربما كانت ولوداً كبعض الافاعي (١)

وجاء في تاج العروس « الدسّاس حية خبيثة احمر كالدم محدد الطرفين لا يدرى ايهما رأسهُ غليظ الجلدة (لا) يأخذ فيهِ الضرب وليس بالضخم غليظ وهي النكاز... وقال ابو عمر الدسّاس في الحيات هو الذي لا يدرى اي طرفيهِ رأسهُ وهو اخبث الحيات يندس في التراب فلا يظهر للشمس وهو على لون القاب من الذهب المحلّى ». وفي المخصّص « الأُعيرج والدسّاس حية احمر كالدم محدّد الطرفين لا يدرى ايهما رأسهُ غليظ الجلد لا يأخذ فيهِ الضرب غليظ ليس بالضخم وهو النكاز سمي نكازاً لانهُ يطعن بانفهِ وليس لهُ فم يعض بهِ »

وجاء في كتاب زحافات مصر لاندرسن ان الحية المسماة (Eryx) تدعى في مصر الدسّاس وبعضهم يقول حية وقّانة. وهاك وصف الدسّاس المصري (Eryx jaculus) في المؤلفات الحديثة : هي حية قصيرة حمراء اللون او بين النيرة والحمرة او ضاربة الى الصفرة ومبقعة بالسواد مساكنها الرمال تندس فيها وهي قصيرة الذنب والحواة يقطعون ذنبها احياناً فيصير مثل رأسها لذلك يزعم الناس انها برأسين

الدكتور
امين المعلوف

(١) يحكي عن الجاحظ انهُ صنف كتاباً في ما يبيض وبلد من الحيوانات فاوسع بقدرة ذلك فقال لهُ اخراني بجميع ذلك كلهُ كلمان كل اذون ولود وكل صموخ بويضة